

الوافي في الوفيات

وأنشدني الشيخ جمال الدين محمود بن طي الحافي قال : أنشدني لنفسه عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني :

لولا الحمى وطباء بالحمى عرب ... ما كان في البارق النجدي لي أرب .
حلت عقود اصطباري دونه حلق ... خفوقها كارتياحاتي لها تجب .
وفي رياض بيوت الحي من إضم ... وردٌ جنى ومن أكمامه النقب .
يسقي الأفاحي منها قرقفٌ فإذا ... لاح الحباب عليها فاسمه الشهب .
يقضي بها لعيون الناظرين على ... كل القلوب قضاءً ما له سبب .
إلا تمارض أجفانٍ إذا سلبت ... فمقتضى همها المسلوب لا السلب .
وبي لدى الحلة الفيحاء غصن نقاء ... يهفو فيجذبه حقفٌ فينجذب .
لا تقدر الحجب أن تخفي محاسنه ... وإنما في سناه الحجب تحتجب .
أعاهد الراح أني لا أفارقها ... من أجل أن الثنايا شبهها الحجب .
وأرقب البرق لا سقياه من أربي ... لكنه مثل خديه له لهب .
يا سالماً في الهوى مما أكابده ... رفقاءً بأحشاء صبٍ شفه الوصب .
فالأجر يا أُملي إن كنت تكسبه ... من كل ذي كبدٍ حراء يكتسب .
يا بدر تم محاق في زيادته ... ما آن أن تنجلي عن أفك السحب .
صحا السكرى وسكري دام فيك أما ... للسكر لا سببٌ يروى ولا نسب .
قد أياس الصبر والسلوان أيسره ... وعاقه الصب عن آماله الوصب .
وكلما لاح يا عيني وميض سنا ... تهمني وإن هب يا قلبي صباً تجب .
قلت : فيه مد حرى وهي مقصورة وذكر ضمير الصبا وهي مؤنثة .

وأنشدني جمال الدين محمود المذكور قال : أنشدني عفيف الدين لنفسه أيضاً :

أينكر الوجد أني في الهوى شجب ... ودون كل دخان ساطعٌ لهب .
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا ... أسلو كما يترجى الواله الوصب .
فإن بكى لصبا باتي عدول هوى ... فلي بما منه يبكي عاذلي طرب .
ناشدتك يا روجي اذهبي كلفاً ... بحب قومٍ عن الجرعاء قد ذهبوا .
لا تسألهم ذمماً في محبتهم ... فطالما قد وفى بالذمة العرب .
هم أهل ودي وهذا واجبٌ لهم ... وإنما ودهم لي فهو لا يجب .
هم ألبسوني سقاماً من جفونهم ... أصبحت أرفل فيه وهو ينسحب .

وصيرت أدمعي حمراً خدودهم ... فكيف أجحد ما منوا وما وهبوا .
هل السلامة إلا أن أموت بهم ... وجداً وإلا فبقياي هي العطب .
إن يسلبوا البعض مني والجميع لهم ... فإن أشرف جزئي الذي سلبوا .
لو تعلم العذبات المائسات بمن ... قد بان عنها إذاً ما اخضرت العذب .
ولو درى منهل الوادي الذي وردوا ... من وارده ماؤه لاهتز به الطرب .
إنني لأكظم أنفاسي إذا ذكروا ... كي لا يحرقهم من زفرتي اللهب .
أسائل البان عن ميل النسيم بهم ... سؤال من ليس يدري فيه ما السبب .
وتلك آثار لينٍ في قدودهم ... مرت بها الريح فاهتزت لها القضب .
يصحو السكارى ولا أصحو ظمأً بكم ... ويسكر السكر من بعض الذي شربوا .
وأنشدني من لفظه لنفسه في هذه المادة العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد :
قضى وهذا الذي في حبهم يجب ... في ذمة الوجد تلك الروح تحتسب .
ما كان يوم رحيل الحي عن إضمٍ ... لروحه في بقاء بعدهم أرب .
صبٌ بكى أسفاً والشمل مجتمعٌ ... كأنه كان للتفريق يرتقب .
نأوا فذابت عليهم روحه كمداً ... ما كان إلا النوى في حنقه سبب .
لم يدر أن قدود السمر مشبهةٌ ... للبيض لو لم يكن أسماءها القضب .
وطن كأس الهوى يصحو النزيف بها ... إذ أوهمته الثنايا أنها الحبيب